النهاية التضرع هو التذلل والمبالغة في السؤال والرغبة في عموم اي شمول النفع بهذه
الدنيا واخرى للمتذنبين وغيرهم وفي اتصال اي الصاق اسباب اي طرق الخيرات الحاصلة
من الله تعالى بسببها اي بها ليكون سببا الهداية طالبها الى المقصود وحصول مراده
منها على وجه مقبول غير مردود فانه هذا تعليل لقوله ومن الله استمدائح الجواد اي
كثير الجود وهو العطا الكريم وهو من يعطي النوال قبل السوال المجيب اي المتقبل
دعا من دعاه من عباده لقوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان العليم باحوال
خلقه وطوياتهم ومقاصدهم ولا حول اي لا تحول لي عن المعصية ولا قوة
لي على الطاعة الا بالله اي الا بعصمة الله كما في رواية او بعون الله كما في رواية اخرى
العزيز الحكيم هذان الاسمان هما الوارد ان في ختم الحوقلة دون ما اشتهر في
السنة كثير من ختمها بالعلي العظيم لكن في حديث حسن رواه الترمذي والنسائي
والحاكم ختمها بالعلي العظيم والختم بالعزيز الحكيم انسب لان العزيز من لا يغالب
امره ولا حول ولا قوة مناسبة له ومع ذلك فهو حكيم يضع الشيء موضعه
على مقتضى الحكمة لمحض الفضل والاحسان وفي حديث رواه احمد وغيره انه
صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي مررت على ابرهيم فقال يا محمد مر امتك ان
يكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسميتها اي المقدمة
واسما الكتب من حيث علم الجنس واسما العلوم من حيث علم الشخص كما في النهر البيان
من بان الشيء يبين اذا ظهر وقد يطلق بمعنى التبيين الذي هو الايضاح للشيء
وكشف النقاب عنه بابرازه بعد خفائه وهو المراد هنا والاعلام بكسر الهمزة
اي الاخبار بمهمات جمع مهمة وهي ما يهتم بتحصيله ولا يتساهل فيه من الهمة
وهي عقد القلب الواصل لحد الجزم الاحكام جمع حكم وهو خطاب الله المتعلق
بافعال المكلفين بالاقتضا او التخيير او الوضع اركان جمع ركن وهو ما كان جزءا
من الماهية الاسلام وهذا الاسم مطابق مسماه لان هذا الكتاب حوى
من المحاسن اعلاها ومن غرر الفوائد اغلاها وما رجع صغر حجمه بباري
المطولات بغزارة علمه قال مؤلفه في تحفة المبتدي في ذكر مؤلفاته ومنها وهو
اهمها البيان والاعلام لمهمات احكام اركان الاسلام بديع النفع وقد كثرت
نسخه وتحرر وانتشر وترجيت في اخر اختصاره فعل الله يعين على ذلك ويسهل
شرحا عليه اسمه نشر الاعلام او فتح العلام كما سالته من فضل الله ومنه في اخره
لتتم به فائدته فهو سبحانه الموفق والمعين انتهى ونحصر مقصودها اي
في ذكر ما اصول الفقه واشيا لا بد للفقيه منها من معرفتها والخمسة الابواب في مقدمة وخمسة ابواب وخاتمة فالمقدمة
في امور الاسلام الشهادتين وما بعدها والخاتمة في التصوف المقدمة
بالرفع اي هذه المقدمة والنصب اي خذ المقدمة او اقرا ونحوها والثانيها للنقل
من الوصفية الى الاسمية ويحتمل بقاؤها على الوصفية كالتاء لتقدير موصوفها

اهمها

والنصب ... في المقدمة

مونشاي

مقدمة اي المباحث او المسايل المقدمة امام المقصود وادعى بوجوبات
فتح دالها وان الكسر تغيير النقله والحق جواز الوجهين اعلم امر من العلم
وهو خطاب عام لكل من يتاتى منه العلم ويوتى بها غالبا لحث المخاطب على ان
يلقى سمعه لما يعقبها ولا يليق الا تيان بها الا لمولف او معلم او كبير واما المتعلم
والولد والتلميذ فلا تليق بهم الا صيغة المضارع بان يقول لاحدهم ليعلم او
ادبا مع من ذكر وفقني الله واياك هذا خبر معناه الدعا بالتوفيق وهو لغة
التقدير وشرعا خلق قدرة الطاعة في العبد ويقابله الخذلان وهو خلق القدرة
على المعصية لا لتزام ما هو لله اي الاستمساك بها وعدم مفارقة العمل بها ورزقنا
الجري اي الاجتهاد على تحصيل مرضاته اي الامور التي يرضاها ويكون سببا الرضاه
وهي مصدر كالرضى ضد السخط انه بفتح الهمزة لابد اي لا انفكاك ولا فراق ولا
مندوحة ولا محالة ولا ستغنا ولا عوض ولا محيد ولا محيص وكل هذه الالفاظ
بمعنى واحد وهو اللزوم فكانه قال ما ذكر لازم للعبد وهو لغة الانسان
وشرعا المكلف ولو ملكا او جنيا واشتقاقه من العبودية وهي غاية الخضوع
والتذلل وهذا الوصف اشرف اوصاف الانسان وارفعها لما فيه من الاشارة
الى كمال الله سبحانه وتعالى واحتياج غيره اليه لدلالته على كمال الخضوع والتذلل
للمولى جل وعلى ولذا وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المقامات العاليه
نحو سبحان الذي اسرى بعبده الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وانه لما قام عبد الله
الى غير ذلك ومما ينسب لعياض رحمه الله تعالى

ومما زادني شرفا وتيها ۞ وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ۞ وان صيرت احمد لي نبيا

من اربعة اشيا وهي العلم والعمل والاخلاص والخوف وذلك لان العبد مطالب
بالعمل وهو مقتضى لعلم بصحته واخلاص بكمله بحيث يحصل الاثابة عليه وخوف
يبعث عليه فمن لم يعلم فهو عمي من حيث انه لا انطماس نور بصيرته لا يهتدي
للاتيان بالحكم على وجهه فاشبه الاعمى الذي لا يهتدي لطريق مقصده ومن لم
يعمل بما علم فهو محجوب بكثيف الاغطية عن مشاهدة الانوار اذ بترك العمل
تتراكم الظلمة على البصيرة فيحجبها عن شهود قرب الحق منه الذي لا ينفك معه
معصية لاستشعار العبد حينئذ اطلاع الرب عليه وبوجود الحجاب يسعى
العبد في المعاصي قال في تعريفات العلوم الحجاب كل ما ستر مطلوبك وهو عند
اهل الحق انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق ومن لم
يخلص العمل اي لله تعالى فهو مخدوع اي مخدوع لانه باخفائه للريا يخادع
الله عز وجل فيعود وبال خداعه عليه فيفسد ما اظهره من العمل الصالح بما
اضمره من الريا لانه محبط لثواب العمل ومن لم يلازم الخوف فهو مغرور

عنى

Copyright King Saud University